گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 1, pp. 62–70, *March-2017*
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

المكان: صورته ودلالته عند سليم بركات
رواية دلشاد، فراسخ الخلود المهجورة انموذجاً

حسين أحمد سيتو
قسم اللغة العربية، فاكولتي العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، أقليم كوردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2017/01 تاريخ القبول: 2017/01 تاريخ النشر: 2017/03 *https://doi.org/10.26436/2017.5.1.177*

الملخص:

شهدت دراسة الرواية الجديدة مكانة كبيرة عند النقاد والقراء على السواء في العصر الحديث" لذلك شهدت الصحف والمجلات النقدية بحوثاً كثيرة حول الرواية الجديدة بكل اتجاهها السياسية والنفسية والاجتماعية، كما إنَّ عزوف القراء عن أسلوب الرواية التقليدية لكثرة ما فيها من تدخلات وهيمنة للنص وسلطته" أو سلطة النظام الحاكم في توجيه وتسخير النص الروائي لصالح جبروته على الكاتب، والزامه بإدخال الوثائق والقرارات التي يريد بثَّها من خلال هذا النص، فضلاً عن فكره الأيديولوجي وتعميمه بوساطة هذه الروايات. وروايات سليم بركات تنحى نحو الرواية الجديدة في اسلوبه الروائي، فهومن أبرز الكتاب والشعراء الذين يشار لهم بالبنان، على الرغم من كونه كوردياً، فقد امتلك ناصية اللغة العربية وتمكن من مفرداتها تمكناً كبيراً، وسمى باللغة العربية ولم يسمُ هو باللغة العربية، وشهد له كبار الشعراء العرب من تمكنه هذا من اللغة العربية، على الرغم من إنَّها ليست لغته الأم، فمحمود درويش يقول: إنَّه يحاول أن لا يتأثر بسليم بركات ولكنه لا يستطيع إلاّ ويتأثر به، وأُدونيس يقول: هذا الكوردي قد وضع اللغة العربية في جيبه. وسليم بركات يكتب الرواية بلغة الشعر. فقد كتب أكثر من 23 رواية آخرها سبايا سنجار، مع مجموعات كثيرة من دواوين الشعر. وأمكنة بركات ليست اعتباطية إنما هي ممنهجة في تفكيره الذي يبحث من خلاله عن هوية الكورد القومية فضلاً عن أمكنتهم التي عاشوا فيها، وسليم بركات يتنقل بين هذه الأمكنة كونها موطنه جميعاً. تتجلى صورة المكان ودلالته عند سليم بركات في أجمل صورها" إذ يَعد المكان جزءً مكمِّلاً من صورة الإنسان عنده، وهذه الأمكنة في فكره تُعد تمرّداً على واقع التهميش وتجزئة بلده وتقسيمه إلى أشطرٍ أربعة محاولين بذلك إضاعة هذا المكان الذي تُظهر فيه حقيقة الكورد في واقعهم المؤلم. والمكان عند بركات مشهدٌ سياسيٌّ كوردي يتحدث من خلاله عن الملاحم التي عاشها الكورد في ضياع وتحت ظلامات التهجير القسري" بيد مَن يحكمهم في هذه البقاع المهجورة من أهلها، والتي تتجلّى في لغتهم وأسمائهم غير المتأقلم مع تراثهم المنهوب في سرايا الزمن التالف، مع جيل ذاق المُرَّ على يد جلاديه في غفلة من التاريخ. وهو عنده صحوة الجغرافية التي تليها صحوة المكان في زمن يستعيد أنفاسه للوصول إلى زمن مقتدر دون إضاعة الهوية في هذا الاستفاق المتأخر والغربة التي لا يشعر بها. وبركات يذكر أسماء المدن والبلدات الكوردية ولكنَّها ليست في حاضرهم الحالي، بل في ماضيهم، ليثبت للقارئ إنَّ هذه الأمكنة هي مسكنهم منذ أن وجدوا على هذه الأرض" وليسوا طارئين عليها. وفي كل هذه الأماكن التي يذكرها بركات ما هي إلاّ محاكاة لأمكنة مؤثرة في حياته الشخصية" وهي تتفاعل مع ذاته ليسردها روائية، وهي دالة و الناس الذين يعيشون فيها هي المدلول، وهي تعني ارتباط الكورد في أرضهم ارتباطاً وثيقاً. يكتشف بركات عبر الكلمات في باطنها ذوات قومه الخفية" عبر ذاكرة المكان، لكونها تحتفظ دوماً ببقايا الصور للأمكنة التي لصقت في ذاكرته من خلال الخيال الذي لا يُفارق مخيلته من سماع ذكريات الفارين منها تحت وطأة السلطة الجائرة من الحكام" وشخصياته جزءٌ من أمكنته التي يبنيها في نصوصه الروائية، حيث لا يغيِّب الشخصيات عن أمكنته التي هي متخيلة وتظهر في منطقة اللاوعي في تفكيره التي عاشها في طفولته في قريته موسيسانا في قامشلو، البعد والغربة والاضطهاد في طفولته" وهو يبحث عنها داخل هذه الأمكنة" وفي داخل نصه الروائي، ويُسخِّر شخصياته للقيام بما عجز هو عن تأديته اثناء وجوده المرهق في ظل عذابات قومه الذين حُرموا من أبسط حقوقهم" ألا وهي حق المواطنة، حيث وجود عشرات المئات منهم في القرى والمدن بلا هوية، ويُعدون في زمن الحضارة الكاذبة إنَّهم بدون هوية.

الكلمات الدالة: المكان، صورة، دلالة، سليم بركات، رواية دلشاد، رواية فراسخ الخلود المهجورة.

1. المقدمــة:

حُظيت الرواية الجديدة باهتمام القراء ونقاد الأدب معاً" بعد انتشارها السريع في العالم على انقاض الرواية التقليدية، والتي عزف القراء عنها بعد أن ملوا من قراءتها لأسباب هي كثرة ما فيها من هيمنة سلطة النص الروائي أو هيمنة السلطة الحاكمة، لكونها تعتمد على الوثائق التي تستطيع السلطة السيطرة على الكاتب لتنفيذ آراء ورغبات السلطة في تحديد اتجاه الرواية. والرواية الجديدة تكون محمية من هيمنة السلطة لكونها لا تعتمد على الوثائق اثناء قيام الروائي بكتابة نصه الروائي. إذ تناول النقاد عناصر الرواية بالنقد والتحليل على شكل واسع لإظهار جماليتها" وبيان ابداع الكاتب في المفردات الموجودة داخل الروية، والتي تعد من عناصرها المهمة.

وشهدت الرواية قفزة كبيرة وقوية، حيث أكد معظم النقاد إنَّ هذا العصر هو عصر الرواية، وذلك لكونها تحتل النصيب الأكبر في الدراسات النقدية الحديثة.

ويُعد سليم بركات واحداً من كبار كتاب الرواية باللغة العربية وأحد أكبر مبدعيها في العصر الحاضر، وكانت رغبتي في اتمام ما بدأته بالكتابة عن سليم بركات في سرده الروائي مع موازنة بينه وبين كاتب آخر في بحثه (الكاتب) الحثيث والدائم عن هويته القومية المغتصبة، مع مقاربة بحثه عن هويته القومية مع الآخر.

ولهذه الأسباب عمدت إلى الكتابة عن سليم بركات مجدداً من خلال وصفه لأمكنة الكورد" وترحاله في اصقاعٍ كثيرة للبحث عن هذه الأمكنة المجزءة.

ولقد تناول البحث بعد المقدمة تمهيداً تضمَّن مداخل البحث، في بدايته مآل المكان وأهميته في النص الروائي وتطوراته عبر تناول الكاتب له من حيث جماليته ودلالاته من التعالق الزمكاني، وجماليته في الفضاء الأدبي.

ثُمَّ محَّصَ الباحث مفهوم المكان وتجلياته من خلال وجوده داخل النص الأدبي الروائي، كما عالج الباحث علاقة الشخصيات بالمكان" ووجوده في تفكير هذه الشخصيات وتوظيف المؤلف له ومطاوعته لفكره المهيمن داخل النص الروائي، والاستفادة من هذه الهيمنة لجعلها اضاءة له في إنجاز عمله الروائي وتخصيصه للمكان كأحد العناصر المهمة للنص الروائي.

وأردفه الباحث بصورة المكان ودلالته ومساراته عند سليم بركات، وأهميته في نصه الروائي، واختياراته للأمكنة وبيان علاقة شخصياته به" وعمد الباحث إلى توضيح هذه المسارات عند سليم بركات، وتحديد هذه الأمكنة من خلال وجهة نظر هذه الشخصيات ومساهماتهم في خلق هذه الأمكنة. وجاء البحث على تمهيد بعد المقدمة، تناول الباحث فيه مفهوم المكان وأهميته" ودوره في بناء الشخصية المستقلة والمتحررة" وعلاقة الشخصية بالمكان الروائي من خلال تمسكه بالمكان الذي ولد وترعرع فيه. واعتمد الباحث في كتابة البحث على كتاب المكان في الرواية العربية لغالب هلسا، وكتاب البناء الفني في رواية الحرب– دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة لعبدالله إبراهيم، وكتاب شعرية المكان للدكتور خالد حسين حسين، وكتاب اشكالية المكان لياسين النصير، ثُمّ تناول البحث دلالة المكان وصورته عند سليم بركات، وقام الباحث بتحليل صورة المكان ودلالته في رواية دلشاد لبركات، وخاتمة لما ورد في البحث، وأخيراً قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

2. التمهيد:

1.2. مفهوم المكان:

لا يُعَد المكان حالة طارئة في حياة الإنسان" بل هو أحد مكوناته الأساسية، وهو عنصرٌ أساسي في حياته، ولا يتوقف عند حضوره الحسي، ولكن يتعداه إلى عمق تفكيره ومسارات حياته حافراً بذلك قناعة راسخة بأهميته، وهو(الشيفرة Gode التي نتحصَّن بها في مواجهة الآخر)[1]، والآخر الذي نؤمن بوجوده سواءً أكان مجتمعاً واحداً أو جيراناً متجاورين" وهو حصنه الذي يحميه من عاديات الزمان، ومكائد الأعداء الذين يتربصون به للنيل منه.

والمكان يبدأ عند ولادة الانسان وصراخه منذ ساعة دخول إلى هذه الدنيا" وهي البقعة التي شهدت فجر حياته، ومن هنا تبدأ العلاقة بين الإنسان ومحيطه: (فالمكان يعني بدأ تدوين التاريخ الإنساني، والمكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش" للوجود لفهم الحقائق الصغيرة، لبناء الروح، للتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة) [2]. إنَّ التدوين التاريخي لشعبٍ ما" يعني وجود مكانٍ لهذا التدوين الذي يُعدُّ البداية الأولى لطقوس الحضارة وبناء تاريخه الإنساني الذي يرتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ الإنساني. وهذا الوجود يحتاج إلى مكان لهذا الشعب الذي يسكن في هذا المكان، وهم أناسٌ عليهم حقوق الجيرة أو المواطنة مع الذين يعيشون في مكان واحد أو مكانين متجاورين، وجذوره مرتبطة به كونه يُمثِّل وجوده الأول في هذا المكان.

ويُعد المكان الجغرافي الذي يُحدده المؤلف في نصه انعكاساً على سرده الذي يصور فيه المكان ويُعطيه دلالته الجغرافية" حيث تكون هذه الوحدات الدلالية من الأشياء والأماكن كمستندات تابعة للوحدات الدالة في النص الروائي، وهذا المكان الجغرافي بإمكانه تمزيق المشهد السردي ولملمته لخلق وحدة السرد ضمن هيمنة صورة المكان ودلالته عليه.

إنَّ التجربة الجمالية وموقعها الخاص وأثرها العميق ومدلولاتها المتعددة" هي التي حددت لنا مفهوم العبور إلى المكان الذي أدخلها في جسد ذاته، لاستخراج دلالة حُلُمية في صورة مكانية ذات دلالة مقصودة.

حيث إنَّ المكان في الأدب يتصل بجوهر العمل الأدبي، وهو الصورة الفنية كما يقول عنها غالب هلسا والتي تتمثل في: (وحدة المعارف والتعرف على المعروف" بمعنى إنَّ الفكر لا يمكن أن يكون غير الوعي بالموجود والمكان جزءُ من الموجود) [3]، هذا الوجود الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكان والذي يُعَدُّ الإنسان جزءً من وجوده، وهذا الوجود الذي يُحدِّدُهُ المعروف هو جزءٌ من هذا الفكر الذي يعيش في وعيه لهذا الوجود. من خلال تواجده على واقعه المتجسد في ذاته الذي لا يفصله عن موقع وجوده الأول، بل يزيده ارتباطاً به.

ولا يمكن فصل المكان عن الزمان فَهُما متصلان مع بعضهما البعض وهذه الصلة تكمل إحداهما الأخرى، فالروائي في نصه يمهد لهذا الترابط الوثيق بينهما لأنَّ: (الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وإنْ كان مفهومهما مختلفاً. فالمكان الروائي حين يُطلَق من أيّ قيد يدلُّ على المكان داخل الرواية، سواء أكان مكاناً واحداً أم أمكنة عدّة. ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان المكانَ الروائيَّ المفردَ ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنةَ الرواية جميعها. بيد أن دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل الإيقاع المُنظِّم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات نظر الشخصيات فيها. ومن ثَمَّ يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان.) " لذلك تقوم الشخصيات بدور مهم وواعٍ من خلال وجهة نظرها للحوادث التي تقع فيها وكونها جزءً مهماً من المكان والفضاء الذي تعيشه داخل النص الروائي" وهو يعيش في أمكنة يتخللها زمن في وجود هذا المكان أو ذاك، ودلالته لمفهوم الفضاء الروائي الذي يتداخل معه في النص الروائي إنَّما لبيان الترابط الوثيق والذي لا يمكن فصله عن المكان لأنَّه يشتمل على إيقاعٍ منظمٍ يستهدف جدلية الترابط بين الفضاء والمكان الذي لا يقتصر على مكانٍ معينٍ دون آخر، ولكنه يتحدد على وفق وجهة نظر الشخصيات، وبذلك يكون الفضاء أكثر اتساعاً من المكان و الزمان" حيث يحتوي الاثنين معاً.

وتقوم الشخصيات بفعلٍ كونها جزءً من العمل الروائي" بتحديد المكان والزمان الذي تراه من وجهة نظرها مناسبة كأمكنة داخل النص الروائي، و تُعَد مسرحاً لهذا الفعل الذي يكون إطاراً لمحتوى فعله" لكونها:(تحتوي كل رواية على مسرح تقع فيه الأحداث وتتصارع في ميدانه الواسع الأفكار والشخصيات، اصطلح عليه النقاد بـ (الفضاء) – أو المكان، ويؤلف المكان إطاراً محتوياً ومتفاعلاً مع بقية العناصر البنائية الأخر، ويقوم المكان بأداء وظائف عدة في النصوص السردية، لعل أبرزها في نظر النقاد هي قابليته لاستيعاب الزمن مكثفاً فيه) [4]، وهذا المصطلح (الفضاء) يكون متكاملاً مع بقية عناصر الرواية في انشاء الوظائف السردية" كونه يُمثِّل عنصراً مهماً في تطور العمل الروائي والحفاظ على وظائفه في وحدة ادائه المتكاملة لبناء الرواية، وهذا الفضاء الذي اصطلح عليه داخل النص يُعد مسرحاً وميداناً تقع فيها الأحداث التي تتفاعل فيه" وتتصارع مع بعضها البعض مع بقية عناصر الرواية لإنشاء حدثٍ متسارعٍ داخل النص الروائي.

والمكان ما هو إلاّ تمثيل لوظائف عمله في السرد ومحتوياً للزمن، فوظيفته تتمثل (في احتواء الزمن مكثفاً في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها) [5]" كونه يحوي في داخله المكان الذي لا يستقيم إلاّ معه، وهو يمثل وظائف السرد الذي هو الأساس في البناء الروائي.

لا يكتفي المكان بكونه مجرَّد مكان للسكن" ولكنَّهُ يتعدى إلى حالته النفسية وارتباطه النفسي لهذا المكان الذي هو جزء من تاريخه وفكره، والذي من خلاله يرى العالم ويرتبط به وينتمي إليه: (وللمكان بُعدٌ نفسي داخل النص، إلى جانب وظائفه الفنية وأبعاده الاجتماعية والتاريخية والأيدولوجية التي ترتبط بالمكان ولا تفارقه، فالتركيز على المكان من الاستراتيجيات النصية المهمة التي تلجأ إليها الكتابات الجديدة) [6]، وهي لا تفارق تفكيره" لكونه ضمن استراتيجية مهمة داخل الرواية الجديدة وإحدى وظائفه المهمة" ولا تفارق تفكيره وعيشه سواء أكان وظيفة فنية، واجتماعية، وتاريخية، والتي يرى من خلال هذا الجانب إنَّه جزءٌ من تاريخه الذي عاش فيها منذ ولادته، وأخرى أيدولوجية تربطه بهذا المكان الذي بنى عقيدته عليها، لذلك يبقى العامل الأيديولوجي مهماً في ارتباطه بالمكان الذي هو الوطن.

لم يعد المكان اطاراً خاصاً بالتراب الوطني أو حبه، ولكنَّه تعداه إلى الشخصية الروائية وتحمل سماته وتتفاعل معه" فضلاً عن عمق تمسكه الوثيق بهذا المكان، لكونه: (لم يعد المكان ممثلاً للإطار الذي تجري فيه الأحداث وتتصارع فيه الشخصيات، بل إنه قد يكتسب سمات الشخصية الحية، إذ يتم تحديد أدوار الشخصيات الروائية وفق عمق ارتباطها بالمكان.) [7]، ولا يُعد مُجرد إطار لرواية تتحرك في داخله الشخصيات" بل هو يُمثِّل سمات الشخصية الموجودة وحركتها داخل النص، حيث تقوم الشخصية بتحديد دوره على وفق المخطط الذي وضعه المؤلف ومدى قيامه بتنفيذ دوره وعلاقته بالمكان داخل النص، وظهورها داخل النص وصراع شخصياته داخل حركة النص الروائي.

وهذا الذي دفع بالكاتب إلى خلق بنية مكانية متخيلة عن المكان الفعلي له حتى يتمكن من تحقيق بناء نصه" ولذلك يقوم: (...إلى إضفاء صفات خيالية على خصائص المكان الفعلية، وبناء المكان في النص .. يتم على أساس التخيِّل المحض، إلا أنه لا يمكن أن يكتسب ملامحه وأهميته بل وديمومته إذا لم يتماثل بطريقة أو بأخرى مع العالم الحقيقي خارج النص، فهو يوصل الإحساس بمغزى الحياة ويضاعف التأكيد على تواصلها وامتداداتها.) [8]، ولا يمكن اغفال دور الشخصية في بناء المكان الروائي" فهو جزءُ منه، وإن كان تخيلياً فله ارتباط واضح مع الواقع المنظور للقاريء، والمؤلف ما هو إلاّ جزء منه" لذلك يكون هو الآخر مرتبطاً بالواقع الحقيقي الذي يعيشهُ على أرضه.

وبناء الشخصية الروائية لا يُمكن بناؤها خارج المكان" إذ إنَّها جزءٌ منه ، وهو من العناصر المهمة في بناء الشخصيّة الروائية فلا يمكن أن توجد شخصيّة بدون مكان" كما لا يمكن وجود مكان دون شخصية ، والمكان فضاؤها وحيّزُها الذي تتحرك فيه، لذلك فهوَ لا يقلُّ أهمية عن دور الزمان في بناء الشخصيّة، فكلاهما يشكلان دوراً ذات أهمية كبيرة في بناء الشخصيّة وهما متصلان ومتلازمان (فلا يمكن تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان كما يستحيل تناول الزمان، في دراسة تنصب

على عمل سرديّ، دون أن لا ينشأُ عن ذلك مفهوم المكان، في أيّ مظهر من مظاهره) [9]. إنَّ عزل المكان عن الزمان يؤدي إلى رؤية غير دقيقة للعمل الأدبي الروائي" فكلاهما متلازمان، وابعاد الزمان عن المكان لا يمكن اظهار أي رؤية عن المكان في النص الروائي، فضلاً عن غياب الزمان عن العمل السردي لا يمكن تناوله في أي عمل روائي.

2.2. مسارات الأمكنة في النص الروائي:

ليس للأمكنة مسار واحد" بل يتعداه إلى مسارات عدة ، منها الأماكن المفتوحة والمغلقة، ولكل نوعٍ منهما مساراته وتأثيراته النفسية والاجتماعية على سير الشخصيات ومداخلاته مع المكان" حيث تختلف القرية عن المدينة، الغرفة المغلقة لا تتساوى مع الأمكنة المفتوحة، إذ على: (وفق مسار الأحداث أماكن أخرى كثيرة منها المفتوح ومنها المغلق فالقرية مكان مفتوح، تتحرك فيه الشخصيات وتتعامل بأساليب وأشكال مختلفة، وهي تشتمل على مجموعة من البيوت المغلقة، والحقول والبساتين المفتوحة والحقول، فالحقول تكشف مدى إحساس الشخصية بالمكان وقدرتها على الانفتاح والتواصل والحياة ولكن في ضمن هذا الفضاء المفتوح ذو المساحة الصغيرة، تتشكل فضاءات مغلقة كثيرة ، وهنا يبرز الصراع الجدلي بين ثنائية المكان المفتوح والمغلق) [10]، وعلى وفق هذا المسار فإنَّ اختلاف الأمكنة بمساراتها العديدة منها القرية والمدينة" تظهر في هذه الأماكن شخصياتها التي تعيش فيها، وهي تحمل سمات القرية المفتوحة بمساراتها وبساتينها" واشكال حياتها التي تختلف عن مسارات الأماكن المغلقة، حيث تبقى القرية ذات البدايات الأولى في ذاكرة الإنسان، بحقولها التي تتحرك فيها الشخصيات وتتعامل مع هذه الأماكن بأساليب مختلفة منها القدرة على التواصل مع هذه الحقول والبساتين في حركتهم داخل هذه الأمكنة، وهي: (الذاكرة البكرية الأولى، التي تظل مدرارة للدفء النفسي، وللسعادة الغابرة، طيلة حياة الإنسان، كما تظل مخزوناً لا ينضب لوقود الخيال، ووحدة الأزمنة) [11]، هذا المخزون من الخيال الذي يستغله المؤلف في انشاء نصه الروائي ويعمد إلى وحدة الأزمنة متناسقة مع وحدة الأمكنة التي هي جزءٌ كبير من مساحته الروائية.

3.2. صورة المكان ودلالته عند سليم بركات:

تظهر صورة المكان ودلالته عند سليم بركات في أجمل صورها ودلالاتها داخل نصوصه الروائية" حيث يَعد المكان جزءً مكمِّلاً من صورة الإنسان الذي يظهر من خلال تمرّده على واقع التهميش وتجزئة بلده وتقسيمه إلى أشطرٍ أربعة محاولين بذلك إضاعة هذا المكان الذي يتجلى فيه حقيقة الكورد في حاضرهم المؤلم.

وهو عند بركات مشهدٌ سياسيٌّ كوردي بطقوس ملاحم الضياع لظلامات الكورد مع من يحكمهم في هذه البقاع المهجورة التي تتجلى في لغتهم وأسمائهم غير المتأقلمة في غير تراثهم المنهوب في سرايا الزمن التالف، مع جيل ذاق المُرَّ على يد جلاديه في غفلة من التاريخ.

وهو عنده صحوة الجغرافية التي تحدد حدود بلده المُجزَّء" ([12]ليتحول من وجودٍ جغرافٍ إلى وجودٍ مكثَّف وثري بالدلالات والمعاني) تليها صحوة المكان في زمن يستعيد أنفاسه للوصول إلى زمن مقتدر دون ضياع الهوية في هذا الاستفاق المتأخر والغربة التي لا يشعر بها.

والذي أراه أن المكان يكتشف عبر الكلمات في باطنها ذوات قومه الخفية" عبر ذاكرة المكان، لكونها تحتفظ دوماً ببقايا الصور للأمكنة التي لصقت في ذاكرته من خلال الخيال الذي لا يُفارق مخيلته من سماع ذكريات الفارين منها تحت وطأة السلطة الجائرة من الحكام" وشخصياته جزءٌ من أمكنته التي يبنيها في نصوصه الروائية، إذ لا تغيب الشخصيات عن أمكنتها التي هي متخيلة عن واقعٍ مختزنٍ في ذاكرته، وتظهر في منطقة اللاوعي في تفكيره التي عاشها في طفولته في قريته موسيسانا في قامشلو، البعد والغربة والاضطهاد في طفولته" وهو يبحث عنها داخل هذه الأمكنة" وهي تُمثِّل طفولته في نصه الروائي، ويُسخِّر شخصياته للقيام بما عجز هو عن تأديته اثناء وجوده المرهق، في ظل عذابات قومه الذين حُرموا من أبسط حقوقهم" ألا وهو حق المواطنة، حيث وجود مئات الآلاف منهم في القرى والمدن دون أن يحصلوا على الهوية، على الرُغم من قيامهم بكل واجبات المواطنة في البلد الذي انتموا اليه بمؤامرة دولية، ويُعدون في زمن الحضارة الكاذبة إنَّهم دون هوية.

وبركات يبحث من خلال مشاهداته داخل نصوصه الروائية عن الأرض التي هي وطن الكورد، والذي هم فيه تائهون دون وطن" ويراود في خياله الطابع الغرائبي لهؤلاء الناس الذين يسكنون مكاناً غير مكانهم ويطلقون عليه أسماءً اخترعوها دون أن يرجعوا إلى تاريخ أصحابها الحقيقيين، والمولودين فيه، حيث تختفي الأخلاق، والمروءة، والنخوة التي يَدعون بها" وهي تجمع بين القتل السياسي، والأخلاقي، والجسدي، وخيانة من وثق بهم ومد لهم يد الخير، والوفاء، والإخلاص.

وصور المكان عند بركات تتصل بتفكير شخصياته، لأنَّ هذه الشخصيات تعيش في مكان مغترب لكثرة ما يتعرضون له من ضغوطٍ نفسية ومعنوية، فالحاكم لا ينتمي إلى هذا المكان، ووجوده يُكوِّن اغتراباً مكانياً له وللقاطنين فيه، إذ له الأسبقية في الطرقات، وفي المسير، وفي الارتباط، وفي الأسواق، فهو المسيطر على أسواقها وبضائعها، مما تثير في المواطن طقوس المراقبة والاذلال النفسي، ويُشعِر بأنَّه انسان مُدَجَّن داخل مكان ولادته ونشأته.

4.2. صورة المكان ودلالته في رواية دلشاد لبركات:

تتجلى صورة المكان عند سليم بركات في صورها المأساوية مما تحمله ذاكرته من هذه الصور" إذ يبحث عن الأمكنة في بلدٍ سُرق منه لغته وغُيِّبت أسماءُ أمكنتها واستبدلت بأسماءٍ الصقت بها زوراً وبهتاناً مع فرض سلطته عليهم بالقوة وفي غفلة من أهلها، بعد تقسيمه إلى أشطرٍ

أربعة محاولين بذلك إضاعة هذا المكان الذي يتجلى فيه حقيقة الكورد ووحدتهم التي انتزعت منذ تقسيمه، يتحدث الكاتب عن مكانٍ من هذه الأمكنة في حضورهم المؤلم" هذه البلدة التي أنعم الله عليها بالخيرات و البركات لوجودها على نهرٍ، إذ وصفها قائلاً:(في بلدة كوماجينا المنتصبة على هضبة من رمل ما بعد الطوفان الثالث– طوفان الخسف الذي أصاب وادي قره صو، شرق الفرات الأعلى...) [13] حدد بركات في روايته(دلشاد) اسماً صريحاً لقرية من قرى الكورد التي تقع في أعالي الفرات من الأرض التي أصابها الفيضان" هذا الفيضان الذي أطاح بأرض الكورد هنا، وفقد فيه هويته القومية، إذ أصبح بلا عنوان نتيجة للطوفان الذي مزق بلاد الكورد إلى أقسام أربع" والطوفان عند بركات ليس طوافاناً مادياً بقدر ما هو طوفانٌ معنوي، وهو الهجمات المتعاقبة التي تعرَّض لها الكورد في تاريخهم القديم والحدث، وهو يدخل في صميم تمزيق الكورد وابعادهم عن وحدتهم، وبركات يبحث عن هذه الأمكنة في أصقاعٍ متعددة من بلاد الكورد" يُجدد في تفكيره بداية النشأة الأولى للقومية" المكان بلدة تقع على أصقاع نهر الفرات، والماء علامة للخصب والبناء فيه، وحولها تُبنى اللبنة الأولى لبناء الإنسان، الذي هو جزءٌ من المكان الذي اختاره" المياه عصب الحياة وفيه وجوده، لذلك اختيار المكان متجسِّدٌ في ذاكرة الإنسان عند بنائه الأول" وبركات وهو ابن القرية لم ينس تمسّكه بقريته وعشقه لها، فهي باقية في ذاكرته ووجدانه، مزروعة فيها" وعلى الرغم من ذلك بقيت القرية مكاناً للثقافة والعلوم، إذ أودع الهاربون من حرب خاسرة في مكانٍ آخر مكتبتهم العلمية عندهم للدلالة على يقينهم بأنَّهم قومٌ أصحاب نخوة وأمانة" وهم قادرون على حمايتها والاستفادة منها، (منذ تخلّى سينوس خلقيدونية عنها لعجزه... هم الذين رهنوا المكتبة إلى سراي بلدة كوماجينا) [14].

إذن أضاف بركات مكاناً آخر إلى القرية وهو مكانٌ مغلق" بناية سراي البلدة، هذا المكان لا يُعطى إلاّ لمن له حضوة أو مكانة مهمة عند أهل البلدة، واهتمام الناس هنا بهذه المكتبة دليل على محبتهم للعلم .

والمكان عند بركات ليس إلاّ مشهدٌ سياسيٌّ بطقوسٍ كوردية" تحمل في ذاكرته ما أختزن فيها من ذكريات القرى والبلدات الكوردية التي زارها في طفولته، وإلى ما فيها من الأمكنة التي عاش فيها بكل مآسيها التي لم تفارق مخيلته على مرِّ الزمان، مع من يحكمهم في هذه البقاع المهجورة من لغتهم وأسمائهم غير المتأقلمة في غير تراثهم المنهوب في سرايا الزمن التالف، مع جيل ذاق المُرَّ على يد جلاديه في غفوة من التاريخ: (... من معاقل السهول الملتوية حول نهر العاصي حتى قلعة أعزاز المحمومة من ريح السلجوقيين، نثر اسحق لوعَتهُ على بساتين التاريخ، بحسب ما حوى من مراتب أنطاكية– فردوس النهب المتعاقب بين أمم الغضب، حَمَلَة بيارق الشموس، والنسور، والآساد، وأنصاف الأقمار، والصلبان، والنجوم.) [51].وحملة الغضب التي حملها معهم من قادها على الذين يسكنون هذه الأصقاع حول هذا النهر، الذي يحمل الخير والغضب سوية، خير الطبيعة ومحبة السكان لها، والتمتع بخيراته، وغضب الشعوب المتعاقبة على احتلال هذه الأمكنة التي يعيش فيها هذا الشعب، والمكان هنا عند بركات ملحمة شعب متمسك بأرضه (مكانه) أمام حملة البيارق والصلبان والنجوم" الذين نهبوا فردوس انطاكية ببساتينها ومياهها، هذا الخيال الجامح لبركات الذي يُعيد غضب الأمم على هذا الشعب البريء الذي يسكن هذا المكان واتخذه وطناً له.

في مشهدٍ مأساويّ آخر ينظر سليم بركات إليه بمنظور قاتمٍ" ذلك هو حظوظ الشعب الكوردي الذي يبحث دوماً عن الاستقرار مع أرضه والعيش بسلامٍ ودعة مع جيرانهم، ولكن لا يستقر له مقامٌ حتى يأتيه الغضب من جديد، فهو لا يرتاح في مكانه إلاّ وله جانبٌ آخر، وهو الهجمات التي يشنها عليهم الطامعون بأرضهم وخيراتهم، إذ يأتي النص بتناقضٍ: (قراءةٌ في الوَدَع كانت أنطاكية" تجمعها يدٌ وتُبعثرها يَدٌ، فتجتمع لها حظوظ الحدائق مرَّةً، وحظوظ المدافن مرَّةً. رومٌ، وفُرسٌ، وعَرَبٌ، وصليبيون، وعثمانيون، بتعاقب مُنصفٍ للمجهول المُحَيَّر، والمعلوم المُبَذِّر.) [16]، هذه المتناقضات التي جمعها بركات في حظوظ هذا الشعب الذي لا يستقرُ له مقام في الحرية والأمان إلاّ وكان العكس، بركات يذكر مدينة باسمها الصريح (انطاكية)" شخصياته تعمد إلى البناء وآخرون إلى الخراب، يذكر أمكنة ذات فضاءٍ مفتوحٍ (الحدائق) اشارة إلى الفرح والراحة والدعة، وإلى استقرار حياتهم والبدء ببناء أمكنتهم، اشارة من بركات إلى تصوّر مكانٍ مريحٍ لقومه، وقد يشير إلى الخونة الذين يتعاونون مع العدو لغرض القضاء على الاستقرار والفرح، فعلامة اليد تدل على وجود الطابور الخامس للخراب" وتحويل الحدائق و الفضاءات الواسعة التي هي أمكنة مفتوحة إلى فضاءاتٍ أُخرى ولكن من نوع مناقضٍ للأول، (مدافن)، يبدأ بركات بتعداد هذه الأقوام التي حوَّلت مكان الكورد إلى مدفن" يُعددها بتسلسلٍ تاريخي (رومٌ، وفرسٌ، و...و...)، المجهول الذي ينتظر هذا المكان وأهله، بركات عاش المأساة في بلدته، حيث المهمشون في بلدته التي هي أرضه، ومكانه، يُنتزع منه تحت تسمياتٍ عدة، تنزع منهم هويتهم دون سبب سوى القومية" وبركات يؤمن إيماناً قوياً، إنَّ المكان مؤَمَّنٌ بأهله، وهو جزءٌ من المكان.

للأمكنة أسماء تختلف باختلاف ساكنيها، فله الاسم القومي والذي به يُعرف على مدى أزمانٍ" وآخر فُرِضَ عليه دون وجه حق، وهناك تغيير وتزييف كبير للأسماء والأمكنة" يذكر بركات منها: (قال مهران حين قاد ترجمانه من البوابة المشرفة على نهر نُوْهْ آفْ، عبر الممر المسقوف برقائق القرميد– خزفِ المكنون المشوي فوق نار العلوم، إلى الغرفة المنفصلة بتمامها عن هيكل الدار العالي، نحن ندعو هذا النهر نُوْهْ آفْ، والأتراك يدعونه يَلْدِنْ) [17]، يُذكِّر بركات في نصه الروائي القاريء إنَّ صاحب الأرض الجديد قد غيَّروا اسمه حسب رغبته" بعيداً عن تسمية

أصحابه الحقيقيين، وإنَّ هذه الممارسة قائمة منذ أن وضع السكان الجدد أقدامهم على هذه الأرض واسموها بلغتهم الخاصة بعيداً عن أهله الأصليين، فهي عندهم دالة على شيء وعند الآخرين شيءٌ آخر" وبهذا يُبشرون بثقافتهم وتراثهم بعيداً عن ثقافة وتراث أهله الأصلاء، ويعمدون إلى أن يترك أصحابه لغتهم ويتحدثوا بلغة الغريب، وبركات يُشير إلى أنَّ البداية الأولى لذلك هو أسماء الأمكنة، لكونها متداولة أكثر من غيرها بين السكان" وهذا يؤدي إلى تغيير في عقلية شخصياتها وتلغي ارتباطها بالمكان الذي هو جزءٌ من ثقافة الشخصية، وبالتالي جزءٌ من ارتباطه بمكانه الذي هو منبع بنائه الفكري.

ينتقل بركات إلى مسارٍ آخر من مسارات المكان الذي يجول في ذاكرته، سوق البلدة" مكان يلتقي فيه الناس من طبقات وثقافاتٍ عدة، وهو يحوي مهنٍ عدة وهم يمثلون جزءً من سكان البلدة، حيث يلتقون في مكانٍ واحدٍ وارتباطهم متعلقٌ بجذورِ مهنهم" إذ يذكرهم المؤلف ضمن سياق البطلة، قائلاً: (انتقلت أكيسا من حانوت العطار إلى الإسكافي. تَسَتَّرَ دلشاد بعنقود من السلاسل يتدلّى على باب بائع الأباريق والصحاف النحاس.) [18]، فهناك الإسكافي الذي يسترزق من مكان عمله ودلالة المكان وارتباطه بالشخصية جليٌّ، وكذلك العطار الذي يطلق عليه بركات اسماً متداولاً في القرى والبلدات الصغيرة" حيث العطار يبيع كل ما يحتاجه ابن القرية والبلدة الصغيرة، ودلالته وصورته واضحة في فكر بركات الذي عاد بذاكرته إلى أيام صباه وطفولته في قريته الصغيرة، سيرة وذكرى العطار باقية في تفكيره ووعيه الداخلي، يصف المؤلف مشهد السوق فضلاً عن من ذكرهم مضافاً اليهم بائع الأباريق الذي له استقلالية عن محل العطار والذي يُؤكد في إنَّ الباعة كلهم جزءٌ من المكان (مكان السوق).

مسارٌ آخر للكاتب يصف فيه سيطرة الوالي الذي هو خارج شخصية المكان" فهو مفروضٌ عليه لكونه الوالي الذي نُصِّبَ من قبل الآخر الذي استحوذ على المكان دون موافقة أهله، وبالتالي سيطر على السوق" موضِّحاً بذلك على أنَّ: (نحلُ الوالي صفوت بكبكيجوك هو الذي يسقط في كمائن الدبابير، لشدة اشتغاله على احتكار السوق في كلاس. اجتاح الحقول، والحدائق، والبساتين، ثُمَّ قمامة قشور البطيخ حيث ترتع الدبابير.) [91]، إنَّ نحل الوالي هو جزءٌ من سطوته وهيمنته على مقدرات السوق" لأنَّ النحل أعداده كبيرة فضلاً عن فوائده، والكمين الذي نُصِّبَ له ما هو إلاّ كمين للوالي الذي احتكر السوق من هيمنته عليه" بوساطة السلطة التي يمتلكها، امتدت سلطته واحتكاره للسوق على كل الأماكن المفتوحة التي فيها منافع عامة، الحقول التي هي مرعى أهل البلدة، وهي جزءٌ من حياة الشخصيات، فضلاً عن الحدائق التي فيها أفراحهم" وهي ملتصقة بذاكرتهم على مدى وجودهم ومرتع صباهم، ودلالة هذه الأمكنة التي أوردها الكاتب هي بقايا ذاكرته غير المنسية" في ماضيه البعيد عندما كانت هذه الحدائق تتحول إلى أماكن لاحتفالات السلطة دون الشعب المغلوب على أمره، وهي تعيش في ذاكرته وصورة المكان لا تغيب عنه. والروائح التي توجد في المكان هي جزءٌ من سطوته، وهي تدعم المكان الفزيائي الذي لا يكون خالياً بل هو مملوءٌ" لعدم وجود مكانٍ أو حيِّزٍ له فراغ. القمامة وقشور البطيخ هي تذكيرٌ أو صورة لمكان القرية أو البلدة الصغيرة التي في بساتينها بقايا القشور التي تتحول في فترة من الزمن إلى مرتع للدبابير والحشرات الضارة، وهي لا تقل خطورة من خطر الوالي صاحب السلطان والهيمنة التي يفرضها على البلدة.

في مسارٍ آخرٍ من مسارات بركات" يتجه إلى التذكير بتقسيم المكان الذي يقطنه الكورد وتقسيمه إلى جهاتٍ أربع من خلال دلالة وصورة لأبنائه الاربع الذين يعيشون في هذه الاتجاهاتِ الأربع، حيث يقول الراوي: (لم ترَ، بعدُ، أحداً من أبناء السيد مهران؟ قال مُروِّض المسكوكات، وأردف: لم يحضر أحد منهم إلى كلاس منذ سنتين. لكنَّهم آتون قريباً. الأربعة معاً. توقف كأنَّما نسي شيئاً: سأشتري قطاراً، قال بلسان العِلْم المَرِح، واستدار عائداً إلى السوق.) [20]" السيد مهران ذو الدم الأزرق الذي يدل هذا الوصف على العلو في المكانة، وهو الذي يعيش في كلاس، ومدلول هذه المكانة إنَّه من أصولٍ آريةٍ فضلاً عن مكانته بين أهل بلدته، هنا أشار بركات أهمية المكان عند الشعب الكوردي فهم مقسَّمون إلى أربعة أجزاء، كما إنَّ أولاده كلٌ في جهة، ودلالة هذا النص على ارتباط الشخصية بالمكان" كل واحدٍ من أبناء الأمير ذي الدم الأزرق يُمثِّل ركناً من أركان هذا البلد المقسَّم على وفق اتفاقية سايكس– بيكو وحرمان هذا الشعب من وحدته لقيام دولته المنسية، والتي أعادها إلى الذاكرة مروّض المسكوكات، وبشَّر بقيام دولة كوردستان بمجرد عودة هؤلاء الأبناء للأمير ذو الدم الأزرق، وصورة هذا المكان في تفكيره ودلالته هي الأمكنة التي أصبحت جزءً من دولٍ وشعوبٍ أخرى لا تؤمن بوجودهم" ولا بلغتهم وعاداتهم وحتى ملبسهم، وحضورهم إلى كلاس للقاء والدهم هو لقاء الأقسام الأربعة في المركز الذي عدَّه بركات حلم الكورد في وحدة أرضهم وبناء دولتهم على أرضهم.

لم ينس بركات المكان المغلق والمفتوح في آنٍ واحد، كذلك لم ينس عادات أهل القرية وعادات الناس فيها فجعل لكل شخصٍ مكاناً هو جزءٌ من حياته الخاصة، إذ أورد الراوي كل ذلك قائلاً: (شهقت امرأةٌ من وراء حجاب الرجال المكشوف، خلف عمودَيِّ المصابيح الذهبية، بين صحن الدار والبهو.) [21]" المكان المكشوف هو جزءٌ من حيِّز الرجال الذين لا يراد لهم الحجاب و التستّر هو دلالة لتعاليم الشرع وعادات وتقاليد أهل القرية وهو جُزءٌ من طقوسهم، وهو صورة تلتصق بفكر وذهن المؤلف من خلال وجوده في القرية وهو(سليم بركات) ابن ملا (عالم ديني) لذلك لا تُخفى عنه مثل هذه العادات السائدة في القرى والبلدات الصغيرة.

يعمد بركات إلى مسارٍ جديدٍ من مسارات امكنته في النص الروائي" فهو ينتقل إلى الطرقات، هذا المكان الذي هو مشاعٌ لكل الناس، ولكن هناك حصرٌ آخر له: (لم يتمعن أوزال في صَدَفَة التورية المغلقة. اقتحم السطورَ المتقاطعةَ بين الرجلين: قلتُ: فَلأُقف عربتي هنا حتى لا يستفرد جِنِّيُّو الطُرُق المقطوعة بأولاد الصالحين.) [22]، يُعد الطريق منفذاً للمرور لكل سائرٍ في الطريق" ووجود من يُقابل الناس في الطريق له تحديداته، عندما يسير الوالي في طريق لا يُعطي سعة لغيرهم يغلقون عليهم الطريق، وعليه الانتظار في الطريق وفسح المجال له، ومن ثَمَّ البدأ بالمسير وذلك لأجل الأمان له وللآخرين" الصالحين من أهل البلدة.

سؤال يُوجهه غريبٌ عن البلدة إلى آخر مثله، من أين يأتي الأمراء بهذه الإمارات التي يحكمونها، وهم يعلمون إنَّها ليست لهم، وليس مكانهم" وهم لا يجهلون إنَّه ليس ديارهم لهم، وإنَّهم أغراب فيها بكل المقاييس، وسؤالهم نوعٌ من انكار معرفة الحقيقة مقدماً، وهم يتحاورن: (التفت أوزال إلى صوصوك: أترى من أين يأتي الأمراء بإماراتهم؟. لم ينتظر جواباً: من الأصقاع التي يهجرها الآخرون، وارتد على عقبيه مغادراً: أنت، مهران، تستعيد كلاماً مهجوراً) [23]" هذا التساؤل لا يدل على جهلهم به، وبركات أراد أن يبيِّن إنَّ المتولون أمور بلاد الكورد لم يكونوا من أبنائها بل إنَّ حكامها لم يأتوا عن انتخابٍ أو طيب خاطر لهذا الشعب أو من أبنائها، وإنَّما وتولُّوا الحكم بقوة السيف وقهر شوكة هذا الشعب الذي غُلِبَ على أمره من خلال وجود أمراء باعوا الوطن الذي هو أرض الأجداد الذين ولدوا فيه" ورضعوا من مائها وتنفَّسوا هواءها، وصورة هذا المكان هو الضياع ودلالته عدم وجود أناس حكموه من أرضه.

(المراسي الحديد، الخارجة من مسابك معادن النورماندي بأرض الغال الشمالية، شقت المياه إلى الأعماق القلقة حول (رأس الخنزير) في الجنوب المروَّض من خليج اسكندرونة. لا أحد يعرف لماذا سُمِّيَ إحليل اليابسة الناتيءُ...) [24]، في مسار آخر من مسارات بركات عن المكان" تحدث عن مكان مغاير لما سبق، فهو يتحدث عن ميناء كبير من الموانئ التي تقع في أرض الكورد، فهو عنده ملتقى عدد من الدول فقد بدأ يُعدد عدداً من هذه الدول منها قريبة والأكثرية الباقية بعيدة" فذكر موانئ الدول الأوربية للدلالة على عمق التجارة التي تربط الكورد بهذه الدول من خلال موانئها الكثيرة، ولا يخفى ما لهذه الموانئ من أهمية اقتصاد البلد وتقدمها الحضاري، وبركات لا يذكر الأمكنة تخيّلاً فقط، وإنما لوجودها الفعلي مع احاطتها بأسلوب تخييلي داخل النص الروائي. (بائعة اللبن الرائب، وعِلكة المصطكي، الجوالة على حمارها في كلاس، هي التي رأت زوجة دينان تخوض في ماء نَوهْ آف، ثُمَّ تغور" ظننتُها تلتقط شيئاً"، قالت نافوس بتركية من لكنة أهل بحيرة الملح) [25]، انتقالة أخرى عند سليم بركات في تحديد مكانٍ آخرٍ من الأمكنة التي يعيش فيها الكورد" وهو نهرٌ نَوْ آف، وهو من الأمكنة المفتوحة في النص الروائي، وصورته تعني مدى الترابط الوثيق بين المكان "النهر" وبين الناس الذين يعيشون حوله وعلى ضفافه، حيث صورته تدل على مدى خصوبة النهر، وهي خصوبة أهله القاطنين حوله، وغرق زوجة دينان فيه ما هي إلاّ دلالة لكثرة الماء الذي يجري فيه" وهو" النهر" ليس جدولاً صغيراً يجري داخل بلدة صغيرة، بل هو نهر كبير، والدلالة الأخرى التي أراد بركات إثباته" هو اسم النهر الذي يحمل اسماً كوردياً، إذ لم يُغيِّر المحتل اسمه بعد، وبركات يروي روايته قبل فترة طوفان الطغاة لاحتلال منابع الكورد المائية وسهولهم وجبالهم.

ويعمد بركات إلى سرد صور المكان، ولكن من طرف آخر" وانتشال المرأة الغريقة من النهر، والذهاب بها إلى مكان العبادة له دلالة معينة، إذ يقول الراوي: (فأُنتشِلَت المرأةُ الغريقة. غُسِلت، في مسجد كلاس، غَسْلَ الإعادة إلى خزانة الظاهر،...)[26]، إذ ذهبوا بجثتها إلى مسجد البلدة، وهومكان مغلق" ومخصص للعبادة، وعلاقته كبيرة مع السكان، فهو ليس مجرد مكانٍ عادي، بل هو مقدسٌ في نظرهم، وهناك يأتي الناس للعبادة والصلاة في أوقاتها الخمسة، وفيه يستمع الناس إلى المواعظ" والتوجيه الذي يجب أن يتعلموه في دنياهم، وكذلك مباديء دينهم الحنيف، ومعرفة الحق من الباطل، والتفقه في عقيدتهم، هذا هو المكان الذي يُعلِّم السكان أمور الدين والدنيا، وبذلك يزداد قدسيته وأهميته في نفوس السكان، ووجود المسجد بلاغ من بركات بأنَّ الكورد أكثرهم يدينون بالإسلام، وبذلك يكون قتالهم" ومحاولة طمس قوميتهم حرامٌ على الآخرين، كما هو الحال للآخرين، حسب تعاليم الشريعة الإسلامية.

3. الخاتمة:

في ختام البحث توصل الباحث إلى أنَّ:

1. المكان عند سليم بركات جزءٌ مهم من تفكيره وخزن فيه، ويفصح عنه داخل نصه الروائي" وهذه الأمكنة ما هي إلاّ مشهد له دلالة على ضياعها، ومحاولة لإعادة شملها من جديد.
2. هي تُمثل ظلاماتهم مع من يجور عليهم من الحكام الذين استولوا على أمكنة وجودهم بحكم تفاهمات إقليمية سابقة.
3. تمثَّل هذا الاستيلاء بالهيمنة وتغيير اسماء بلداتهم وقراهم، وهي على سبيل المثال لا الحصر،

البلدات: ديريك/ المالكية، سري كانيه/ رأس العين، تربه سبي/ القحطانية.

القرى: قلديمان/ النجف، كرجتيك/ تل خنزير، قره خوخ/ البتراء.

مع نهب تراثهم الحضاري، واعتباره تراثاً لهم.

4. عدم تأقلم الكورد مع ما فرضه المحتل من متغيرات التي أرساها المحتل على الأسماء والعادات التي حاول فرضها عليهم.

5. يعمد بركات إلى صحوة الكورد لاسترداد أمكنة وجودهم مع أسمائها القومية والتراثية.

6. يهدف بركات إلى إثارة الانتباه وتحفيز الكورد لاقامة دولتهم داخل أمكنة وجودهم.

4. الهوامش:

(1). شعرية المكان في الرواية الجديدة الخطاب الروائي لادوارد الخراط نموذجاً، خالد حسين حسين: 68

(2). اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين نصير: 395

(3). المكان في الرواية العربية، غالب هلسا: 55

(4). نفسه: 45

(5). نفسه: 45

(6). البناء الفني في رواية الحرب، دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبدالله إبراهيم: 12

(7). المكان في الرواية الفلسطينية، نضال صالح، مجلة الهدف العدد141 في 1983/4/4

(8). نفسه

(9). في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض،: 227

(10). الفضاء وتشكيلاته السردية في الرواية العربية الحديثة، د. أحمد العزي الصغير: 122

(11). جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي: 304

(12). أسلوبية السرد العربي مقاربة اسلوبية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ، رشاد كمال مصطفى: 72

(13). دلشاد، فراسخ الخلود المهجورة، سليم بركات: 9

(14). نفسه : 9

(15). نفسه : 19

(16). نفسه: 19

(17). نفسه: 21–22

(18). نفسه: 34

(19). نفسه: 36

(20). نفسه: 45

(21). نفسه: 59

(22). نفسه: 61

(23). نفسه : 61

(24). نفسه: 121

(25). نفسه: 50

(26). نفسه: 51

5. المصادر والمراجع:

1. أسلوبية السرد العربي مقاربة اسلوبية في رواية الشحاذ لنجيب محفوظ، رشاد كمال مصطفى، دار الزمان، دمشق2015

2. اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين نصير، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، 1986

3. البناء الفني في رواية الحرب، دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة، عبدالله إبراهيم دار الشؤون الثقافية، بغداد1988 .

4. جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991.

5. دلشاد، فراسخ الخلود المهجورة، سليم بركات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، 2003

6. شعرية المكان في الرواية الجديدة الخطاب الروائي لادوارد الخراط نموذجاً، خالد حسين حسين، كتاب الرياض العدد 83، اكتوبر 2000، الرياض.

7. – في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة العدد 14، الكويت 1998.

8. الفضاء وتشكيلاته السردية في الرواية العربية الحديثة، د. أحمد العزي الصغير، جامعة الحديدة، اليمن، د،ت.

9. المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دمشق، دار ابن هانئ، 1989.

10. المكان في الرواية الفلسطينية، نضال صالح، مجلة الهدف العدد141 في 1983/4/4

جهـ: وێنه و واتایێن وێ لدەڤ سلیم برکاتی
رۆمانا دلشاد و فراسخ الخلود المهجورة وەك نمونه

پوختە:
پێناسا ناسنامێ د بازنێ وێ چەندێدا دزڤریت کو مروڤ سەر بکومەکاخەلکێ دەستنیشانکری ڤەیە، پێناسا بنەمایەکێ نیاسینێیە بۆ وی کەسی، ئەو پێناسە ددەمێ پەیدابوونا وی د دەتە نیاسین، دناڤ کومەکا مروڤان دا،ئەڤ پێناسە ژی بو ماوەی دەیبابێن وینە ئەوێن هەمبێز کرین. بهەمان شێوە مروڤ ناسناما نەتەویێ دهێتە نیاسین ئەو ناسنامە ژ کومەکا رەگەزێن دناڤئێکدا هوشەکا باوەر بئارمانجەکا دەستنیشانکری پێکدئینیت کو جڤاکەکێ درست دکەت لسەر چێکرنا پێکهاتەکا کاملانە بۆ وی کومەلی کار دکەت بەرەف درستکرنا رەوشەنبیریەکا ئێکگرتی یا کارا پێخەمەت پتر پەیوەندیێ و دلوڤان دناڤدا پەیدا دکەن. ناسنامێ پێوەندیەکا دایلە کتیکی یا بزمانیڤە هەی، چونکی چ ناسنامە بێ زمان نابن، و چ زمان بێ ناسنامە نابن، ژ بەر کو بوونا مێژوویا هەر نەتەوەیەکی گرێدایە بزمانێ وێڤە "زمانێ دایك" و ژبلی وی ئێك ژ پێکهاتێن سەرەکی دێ هەرفیت، زمانێ دایك بتنێ بونەوەی بەس نینە، لێ دڤێن ئەردەك هەبیت بۆ نیشتە جێبوونا وێ کومێ کەواتە ئەو د پێکهاتەکێ سەرەکیە ژ نەتەوەبوونێ و رەگەزەکە ژ رەگەزێن ناسنامێ. واتە ئەگەر ئیکی ژ ڤان رەگەزان تێدا نەبیت دێ بیتە پێشلکرنا ناسناما نەتەوەیی و دەستدرێژکرنەك لسەر رەگەزێن دیتر بێت پێکهاتا ناسنامێ د ئەنجامدا بەرزەبوونا وێ.

پەیڤێن سەرەکی: جهـ، وێنه، واتا، سلیم برکات، رۆمانا دلشاد، رۆمانا فراسخ الخلود المهجورة.

Place: images, ideas in Salim Barakat
Dilshad Novel and Farasikh Alkholod Almahjora as a Model

Abstract:
The study of the new novel has seen a great place for both critics and readers in the modern era. Therefore, the critical newspapers and magazines have seen a lot of research about the new novel in all its political, psychological and social directions. The readers' reluctance to the traditional style of the novel has a great deal of interference and dominance of the text and its authority; The ruling regime in directing and harnessing the novel text in favor of his power to the writer, and the obligation to enter the documents and decisions that he wants to broadcast through this text, as well as ideological ideas and circulation of these novels. And the novels of Salim Barakat step down as such, he is one of the writers and poets who are referred to as boys, although he was a Kurd, he had the cornerstone of the Arabic language and managed to vocabulary was a great ability, called Arabic and not Arabized by him, and saw him Arab poets by enabling him, Mahmoud Darwish tries not to be affected but influenced by it, and Adonis says: This Kurd has put the Arabic language in his pocket, and he writes the novel in the language of poetry. He has written more than 23 novels, most recently Spaya Sinjar, with a collection of poetry books. The places of Barakat are not arbitrary, but they are systematic in his thinking, through which he searches for his national identity, as well as his place, which lived in some of them and heard about the other. He moves among these places as his home, the image of the place and its significance is reflected in Salim Barakat in its most beautiful form. The place is an integral part of the image of the human when Salim Barakat, and these places have prepared for the reality of rebellion against the reality of marginalization and fragmentation of his country and divided into four parts, trying to waste this place, which shows the reality of the Kurds in their painful reality. And the place at Barakat, a Kurdish political scene talking about the epics experienced by the Kurds in the loss and the oppressions; with those who govern them in these desolate areas, which are manifested in their language and their uneducated names in their non-heritage looted in the time-damaged societies, with a generation tasted bitter by his soldiers in the oblivion of history. He has the awakening of the geographically followed by the awakening of the place in a time when he regains his breath to reach a time that is capable without wasting his identity in this late and alienation that he does not feel. He discovers through the words in his inner self his hidden people, through the memory of the place, for she always keeps the remains of images of the places that have stuck in his memory through the imagination that does not escape his imagination from hearing the memories of those fleeing under the unfair power of the rulers; and his characters part of his place built in his texts feature, where you do not miss personalities took places that are imaginary and appear in the subconscious area in his thinking that he lived in his childhood in his village Mosisana in Qamishlo, remoteness and alienation and persecution in his childhood; he is looking for in these places in the text of the novelist, and mocks his characters to do what deficit is about Todath during the existence of Weary in light of the suffering of his people, who are deprived of their most basic rights; namely, the right of citizenship, where the presence of tens of hundreds of them in villages and cities without identity, and at the time of preparing false civilization they are without identity.
Keywords: Place, Image, Ideas, Salim Barakat, Dilshad novel, Farasikh Alkholod Almahjora.